انزل على رسول الوحي فسمعوه كفروا به فازدادوا الكفر الى كفرهم فكان الله هو الذي زادهم ما ازدادوه
اسناد الفعل الى المسبب له كما الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا وكما زاد
رسوله نصرة وبسطة في البلاد ونقصا من اطراف الارض ازدادوا حسدا وغلا وبغضا وازدادت
قلوبهم ضعفا وقلة طمع فيما عقدوا به رجاءهم وجبنا وخورا او يحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع
وقرا ابو عمرو في رواية الاصمعي مرْض ومرْضا بسكون الراء ويقال ألم فهو اليم كوجع فهو وجيع ووصف
العذاب به نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده والالم في الحقيقة للمؤلم كما
ان الجد للجاد والمراد بكذبهم قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وفيه رمز الى قبح الكذب وسماجته وتخييل
ان العذاب الاليم لاحق بهم من اجل كذبهم ونحوه قوله مما خطيئاتهم اغرقوا والقوم كفرة وانما خصت
الخطيئات استعظاما لها وتنفيرا عن ارتكابها والكذب الاخبار بالشيء على خلاف ما هو به وهو قبيح كله
واما ما يروى عن ابراهيم صلوات الله عليه انه كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما كانت
صورته صورة الكذب سمي به وعن ابي بكر رضي الله عنه وروي مرفوعا اياكم والكذب فانه مجانب للايمان
وقرئ يكذّبون من كذّبه الذي هو نقيض صدّقه او من كذّب الذي هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق
فقيل صدّق ونظيرهما بان الشيء وبيّن وقلص الثوب وقلّص او بمعنى الكثرة كقولك موّتت البهائم
وبرّكت الابل او من قولهم كذّب الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه لان المنافق متوقف
متردد في امره ولذلك قيل له مذبذب وقال عليه السلام مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين
تعير الى هذه مرة والى هذه اخرى وإذا قيل لهم معطوف على يكذبون ويجوز ان يعطف على يقول
آمنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا والاول اوجه والفساد
خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة
النافعة والفساد في الارض هيج الحروب والفتن لان في ذلك فساد ما في الارض وانتفاء الاستقامة
عن احوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية قال الله تعالى واذا تولى سعى في الارض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ومنه قيل لحرب كانت
بين طي حرب الفساد وكان فساد المنافقين في الارض انهم كانوا يمالئون الكفار ويمالئونهم على
المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي الى هيج الفتن بينهم فلما كان ذلك من صنيعهم
مؤديا الى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار
اذا اقدم على ما هذه عاقبته وانما لقصر الحكم على شيء كقولك انما ينطلق زيد او لقصر الشيء على حكم كقولك

وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون الآية

١٦

انما زيد كاتب ومعنى انما نحن مصلحون ان صفة المصلحين خلصت لهم وتمحضت من غير شائبة
قادح فيها من وجه من وجوه الفساد وألا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى
التنبيه على تحقيق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر ولكونها
في هذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم واختها اما وهي
اما من مقدمات اليمين وطلائعها اما والذي لا يعلم الغيب غيره اما والذي ابكى واضحك رد الله ما
ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين ابلغ رد وادل على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستئناف
وما في كلتا الكلمتين الا وان من التاكيدين وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون
انصحوا لهم في النصيحة من وجهين احدهما تقبيح ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجره الى الفساد والفتنة
والثاني تبصيرهم الطريق الاسد من اتباع ذوي الاحلام ودخولهم في عدادهم فكان من جوابهم ان سفهوهم لفرط
سفههم وجهلوهم لتمادي جهلهم وفي ذلك تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة فان قلت كيف صح ان يسند قيل الى آمنوا
وآمنوا واسناد الفعل الى الفعل مما لا يصح قلت الذي لا يصح اسناد الفعل الى معنى الفعل وهذا اسناد له الى لفظه
كانه قيل واذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام فهو نحو قولك ألف ضرب من ثلاثة
احرف ومنه زعموا مطية الكذب وما في كما يجوز ان يكون كافة مثلها في ربما ومصدرية مثلها في بما رحبت
واللام في الناس للعهد اي كما آمن رسول الله ومن معه وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام واشياعه
لانهم من جلدتهم ومن ابناء جنسهم اي كما آمن اصحابكم واخوانكم او للجنس اي كما آمن الكاملون في الانسانية
او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل والاستفهام
في انؤمن في معنى الانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس كما تقول لصاحبك انما زيد قد سعى بك
فتقول او قد فعل السفيه ويجوز ان يكون للجنس وينطوي تحته الجاري ذكرهم على زعمهم واعتقادهم لانهم عندهم
اعرق الناس في السفه فان قلت لم سفهوهم واستركوا عقولهم وهم العقلاء المراجيح قلت لان ما عداه باطل
ومن ركب متن الباطل كان سفيها ولانهم كانوا في رئاسة وبسطة في قومهم ويسار وكان اكثر المؤمنين فقراء
ومنهم موال كصهيب وبلال وخباب فدعوهم سفهاء تحقيرا لشانهم او اراد عبد الله بن سلام
واشياعه ومفارقتهم دينهم وما غاظهم من اسلامهم وفت في اعضادهم قالوا ذلك على سبيل التجلد
توقيا من الشماتة بهم مع علمهم انهم من السفه بمعزل والسفه سخافة العقل وخفة الحلم فان قلت
لان امر الديانة والوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يكتسب

وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون الآية

[illegible] اعتقدوا ان الناس [illegible]

Copyright © King Saud University